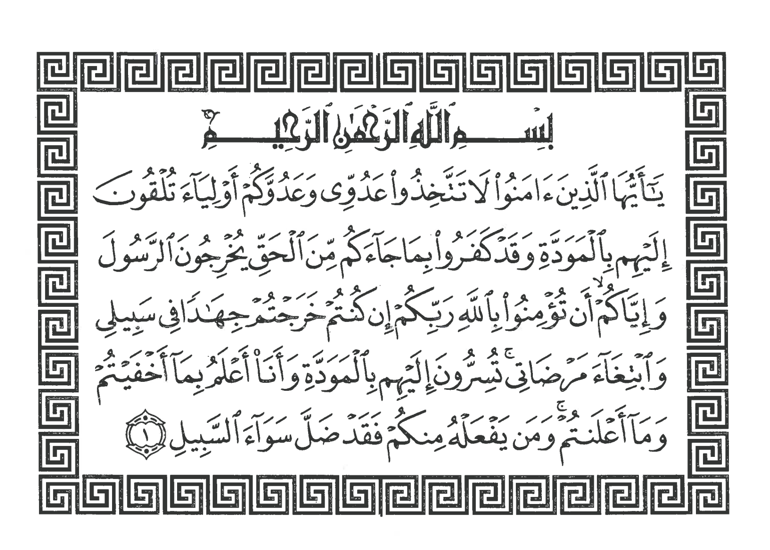
وقف لله تعالى
ولا يجوز بيعه

زاد المريض والمبتلى

إعداد
الدكتور زهير محمد الزميلي



الصناعات المطبعية والمكتبية



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ
إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي
وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ
وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١

زاد المريض والمبتلى

موافقة وزارة الاعلام والثقافة

رقم: أع ش /٣٤٥٧

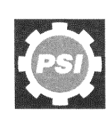
دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الشارقة

بتاريخ: ٥/١٢/٢٠٠٠م

الطبعة الثانية

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

لمن أراد طبع هذا الكتاب من أهل الخير أو الجمعيات الخيرية تقوم إدارة الصناعات المطبعية والمكتبية بطباعتـه بسـعر التكلفة وجـزى الله الجميع خيـراً



الصناعات المطبعية والمكتبية

الشارقة ـ الامارات العربية المتحدة ـ ص . ب : ٦٣٢٥ هاتف : ٥٣٢٢٧٤٤ فاكس : ٥٣٢٣٨٨٩

زاد المريض والمبتلى

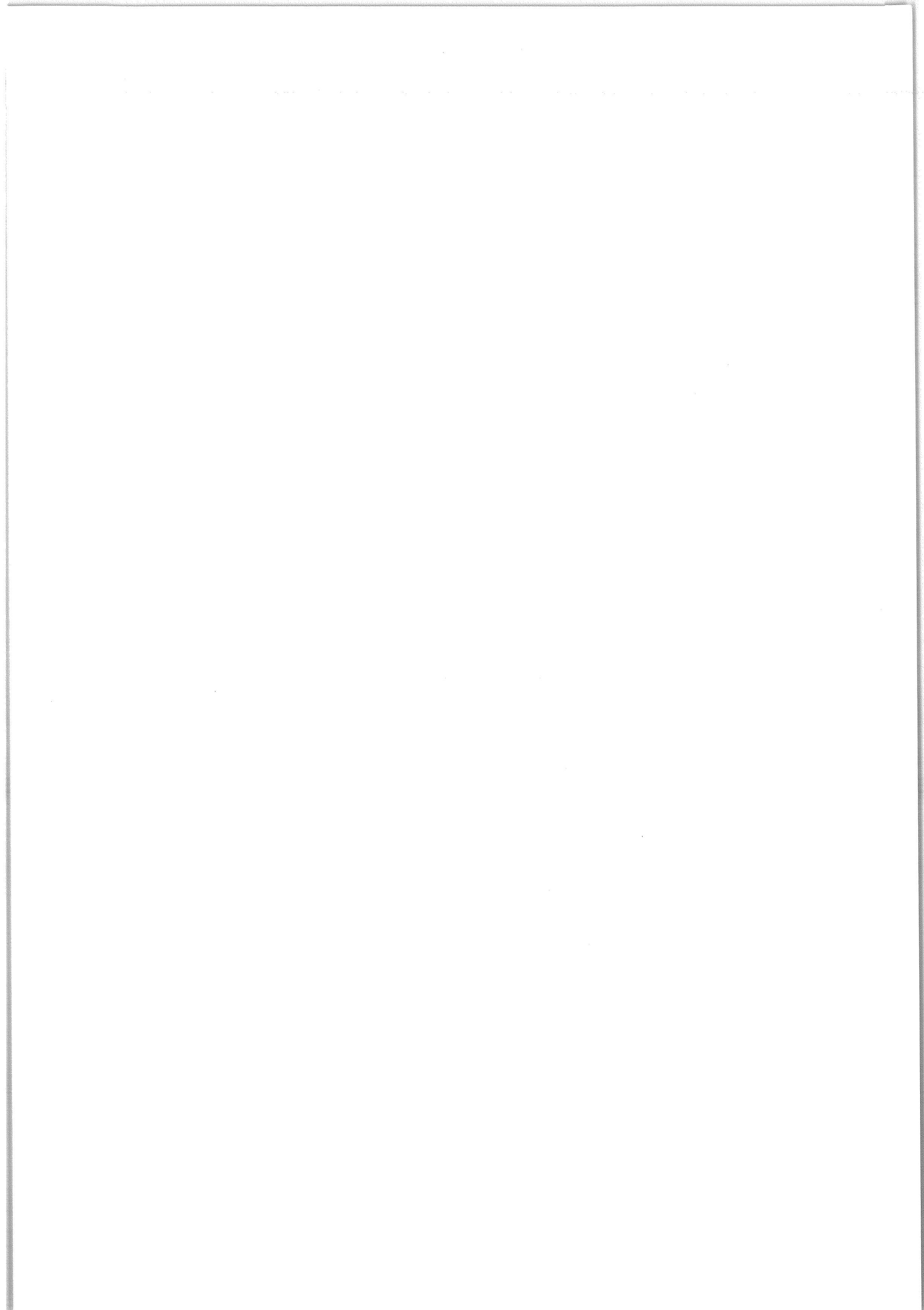
إعداد
الدكتور زهير محمد الزميلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الصفحة

المقدمة



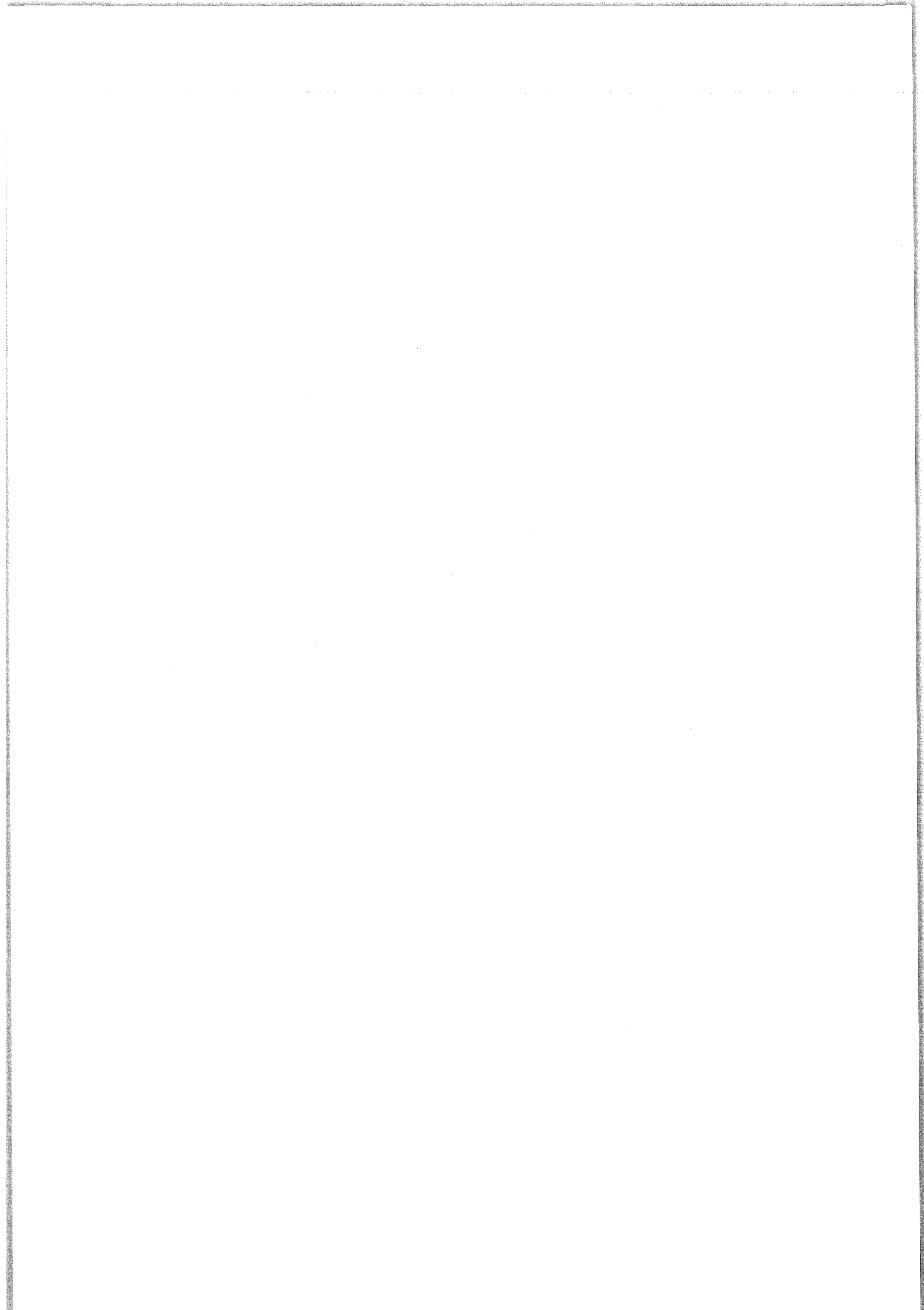
بسم الله الرحمن الرحيم

لقد خلق الله عزّ وجلّ الإنسان لعبادته فقال جلّ وعلا ﴿**وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون**﴾ الذاريات ٥٦، وآستخلفه في الأرض ليعمّرها، وأثناء تحقيق هذه الخلافة كان لا بدّ للإنسان من أن تصيبه الأقدار ضمن إرادة الله عزّ وجلّ في توازن هذا الكون وتمام أموره حسب مشيئة الله، فكان المرض من هذا القدر الذي أراده الله لعباده ليكفّر عنهم ذنوبهم وليعرفوا قيمة الصّحة وليقدّروا نعم الله عزّ وجلّ حقّ قدرها وليشعروا بضعفهم أمام قوّة الله عزّ وجلّ وعظمته، ولتكون فترات المرض محطّات عظة وتذكّر يعود بعدها المريض إلى واحة الإيمان وأفياء الإسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المؤمن القوّي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير. إحرص على ما ينفعك وآستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله، وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم[1]

(١) رياض الصالحين ٦٢.

ضرورة الإيمان بالقدر



فعلى المسلم أن يؤمن بأنَّ ما يصيبه من مرض هو قدر من أقدار الله ، أصابه به للإبتلاء والإختبار وعليه أن يصبر عليه ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «وآعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك» ، من حديث ابن عبّاس في رواية غير الترمذي[1] .

وعليه أن يعلم أنّه قد «رفعت الأقلام وجفّت الصحف» جزء من الحديث السابق رواية الترمذي .[2]

قال تعالى ﴿**إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر**﴾ القمر ٤٩ .

فعلى المسلم أن يعلم أنّ الله عزّ وجلّ حكيم عليه وأنَّ افعاله كلها حكمة وعلم وكمال ، وأنّه جلّ وعلا لا يُظلم أحداً ولا يريد بعباده إلّا الخير، ذلك أنَّ الأمور إنَّما تقاس بخواتيمها وعاقبة المسلم الصابر على البلاء الجنّة إن شاء الله قال تعالى ﴿**فمن زحزح عن النار وأدخل الجنّة فقد فاز**﴾ آل عمران ١٨٥ .

وقال تعالى ﴿**إنَّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ الزمر ١٠ .

ولكن على المسلم مع تقبلّه لقضاء الله ورضاه به أن يحاول الخروج من هذا الإبتلاء ، وأن يأخذ بأسباب ذلك فالأسباب من قدر الله وعلى المسلم الأخذ بها ، فمثلاً من مرض فعليه بالعلاج لأنَّ المرض قدر والعلاج قدر، ونجاح الدواء في علاج المرض مرهون بقدر الله عزّ وجلّ وإرادته ، والمسلم مقصّر إن لم يأخذ بالأسباب . يقول الإمام الغزالي : «والحاصل أنّ الخير والشرّ مقضي به وقد كان ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقِّب لقضائه وأمره ، بل كلّ صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر»[3] وإنَّ الله عزّ

(١) رياض الصالحين ٣٣ .

(٢) رياض الصالحين ٣٢ .

(٣) أحياء علوم الدين ص ٢٥٣ /حـ٤ .

وجل ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ الأنبياء ٢٣.

فبالإيمان بالقدر تستقر حقيقة الإيمان في القلب.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّه قال لإبنـه عند الموت: «يا بني إنَّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إنَّ أوّل ما خلق الله القلم فقال له: أكتب. قال: يا رب وما أكتب؟ قال: أكتب مقـادير كـل شيء حتى يوم القيامة. يا بني سمعت رسول الله صلّى الله عليـه وسلّم يقول: من مـات على غير هذا فليس مني» أخرجه أبو داود وهذا لفظه والترمذي[١]

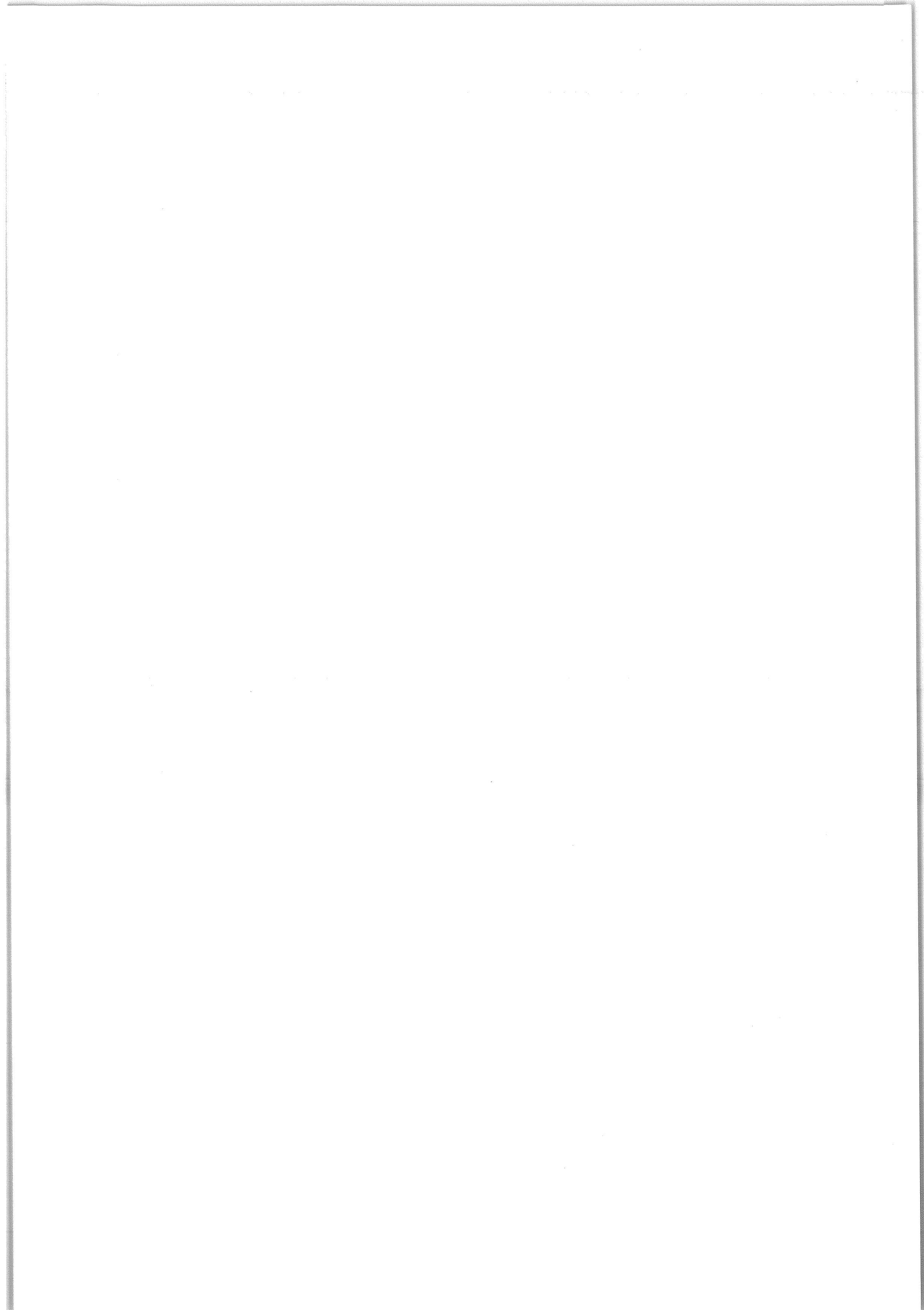
قال الحسن البصري: إستوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا[٢].

---

(١) تيسير الوصول ص ٤٤/حـ٤.

(٢) صيد الخاطر ٢٢٤.

ثواب المرض



إنَّ ممّا يبعث الإطمئنان في نفس المريض أن يعلم أنَّ له في مرضه ثواب عظيم أراده الله له، وأنَّ فيه تكفير لذنوبه ووصول به إلى مراتب الخير ومن ثمّ دخول الجنّة بإذن الله.

قال تعالى ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ البقرة ١٥٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «من يرد الله به خيراً يصب منه» رواه البخاري[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أراد الله بعبده خيراً عجَّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة» رواه الترمذي[٢].

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم «إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء وإنّ الله تعالى إذا أحبَّ قوماً إبتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط». رواه الترمذي وقال حديث حسن[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

---

(١) رياض الصالحين ٢٤.
(٢) رياض الصالحين ٢٥.
(٣) رياض الصالحين ٢٦.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري[1].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» رواه البخاري[2].

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: «كنّا مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غزاة فقال: إنَّ بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم حبسهم المرض» وفي رواية «الا شركوكم في الأجر» رواه مسلم.[3]

ورواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: «إنَّ أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلّا وهم معنا، حبسهم العذر».

وعن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وقال حديث حسن[4].
سربه: أي نفسه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» متّفق عليه[5]

وعنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ما تعدون الشهداء فيكم؟

---

(١) رياض الصالحين ٦٠.
(٢) رياض الصالحين ٧٤.
(٣) رياض الصالحين ٥.
(٤) رياض الصالحين ١٧٩.
(٥) رياض الصالحين ٣٧٤.

قـالوا: يـا رسول الله من قتـل في سبيل الله فهـو شهيد. قـال «إنَّ شهداء أمتي إذاً لقليل! » قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهـو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهـو شهيد، ومن مـات في الطاعـون فهو شهيـد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد» رواه مسلم[1]

عن جـابر رضي الله عنـه أنَّ رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم دخـل على أمّ السائب أو أمّ المسيب فقال: «ما لك يا أمّ السائب ـ أو يـا أم المسيب ـ تزفـزفين؟» قالت: الحمى لا بارك الله فيها! فقال: «لا تسبّي الحمى، فإنَّها تذهب خـطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد» رواه مسلم.

«تزفزفين» أي: تتحركين حركـة سريعة، ومعنـاه: ترتعـد، وهو بضم التـاء وبالزاي المكرّرة، وروي أيضاً بالراء المكرّرة والقافين.[2]

وعن أبي سعيد وأبي هريـرة رضي الله عنهما عن النبيّ صـلّى الله عليه وسلّم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حـزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها الا كفّر الله بها من خطاياه» متفق عليه.

والوصب: المرض[3]

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّها سألت رسـول الله صلّى الله عليـه وسلّم عن الطاعون، فأخبرها أنَّه كان عذابـاً يبعثه الله تعـالى على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمـة للمؤمنين، فليس من عبدٍ يقع في الـطاعون فيمكث في بلده صـابراً محتسبـاً يعلم أنّه لا يصيبه إلّا ما كتب الله له إلّا كان له مثل أجر الشهيد» رواه البخاري.

وعن انس رضي الله عنـه قـال سمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم يقـول: إن الله عز وجـل قال: إذا ابتليت عبـدي بحبيبتيه فصبر عوضتـه منهـما الجنة. يريد عينية ـ رواه البخاري.

---

(١) رياض الصالحين ٣٧٤.

(٢) رياض الصالحين ٤٧١.

(٣) رياض الصالحين ٢٤.

وعن عطاء بن أبي رباح قـال: قال لي إبن عبّـاس رضي الله عنهما ألا أريـك إمـرأة من أهل الجنّـة؟ فقلت بلى، قـال: هذه المـرأة السوداء أتت النبيّ صـلّى الله عليه وسلّم فقالت: إني أصرع، وإني أتكشّف فأدع الله تعالى لي قـال: «إن شئت صـبرت ولك الجنّـة، وإن شئت دعوت الله تعـالى أن يعافيـك» فقـالت: أصـبر، فقالت: إني أتكشّف، فأدع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها. متفق عليه.

عن محمد ابن إسحاق. عن رجـل من أهل الشـام يقال لـه أبو منـظور عن عمّـه عن عامـر الرام أخي الخضر قـال: «إنّا لبـلادنا إذ رفعت لنـا رايات وألـوية فقلت ما هذا؟ قـالوا: لـواء رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم. فـأتيته وهـو جالس تحت شجرة وقد إجتمـع إليه أصحـابه فجلست إليهم فـذكر النبيّ صـلّى الله عليه وسلّم الأسقام والأمراض فقال: إنَّ المؤمن إذا أصابه السقم ثمّ أعفاه الله عزّ وجلّ منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وإنَّ المنافق إذا مـرض ثمّ أُعفى كان كالبعير عَقَلَهُ أهْلُهُ ثمّ أرسلوه فلم يدرِ لم عقلوه ولم أرسلوه. [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم: «مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يـزال المؤمن يصيبه البـلاء، ومثل المنافق كشجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد» أخرجه البخاري والترمذي.
الأرز (بسكون الراء) شجر الصنوبر[٢]

وعن جابر رضي الله عنه قال: «قـال رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم: يـود أهـل العافيـة يوم القيـامة حـين يعطى أهـل البلاء الثـواب لو أنَّ جلودهم كـانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» أخرجه الترمذي[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعـزّتي وجلالي لا أخرج أحداً من الدنيا أريد أن أغفر له حتى أستوفي كلّ خطيئة في عنقـه بسقم في بدنه وإقتار في رزقه» أخرجه رزين.

---

(١) تيسير الوصول ١٣٩/حـ٢.
(٢) تيسير الوصول ص ٢٨.
(٣) تيسير الوصول ٤٠٠/حـ٣.

الإقتار: التضييق على الإنسان في رزقه.[1]

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثمّ الأمثل، فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان شديداً في دينه صلباً إشتدّ بلاؤه وإن كان في دينه رقّة إبتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة» أخرجه الترمذي[2].

وفي الموطأ من حديث عطاء بن يسار أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إذا مرض العبد بعث إليه ملكين، فقال: أنظر ماذا يقول لعواده، فإن هو إذ جاؤوه حمد الله وأثنى عليه، فيرفعا ذلك إلى الله وهو أعلم، فيقول: إنَّ لعبدي عليَّ ان توفيته أن أدخله الجنّة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفّر عنه سيّئاته.[3]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «عاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محموماً فقال له: أبشر فإنَّ الله تعالى يقول: هي ناري أسلّطها على عبدي المؤمن لتكون حظُّه من النار» أخرجه رزين.[4]

يقول الإمام الغزالي: «فإذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأيّ خير يزيد عليه»[5]

ويقول أيضاً عن حال المريض فلعلّه «أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض إذا طال تكفيراً»[6]

ويقول الإمام الجوزي: «يبين إيمان المؤمن عند الإبتلاء»[7]

---

(١) تيسير الوصول ٤٠١/حـ٣.

(٢) تيسير الوصول ٤٠٠/حـ٣.

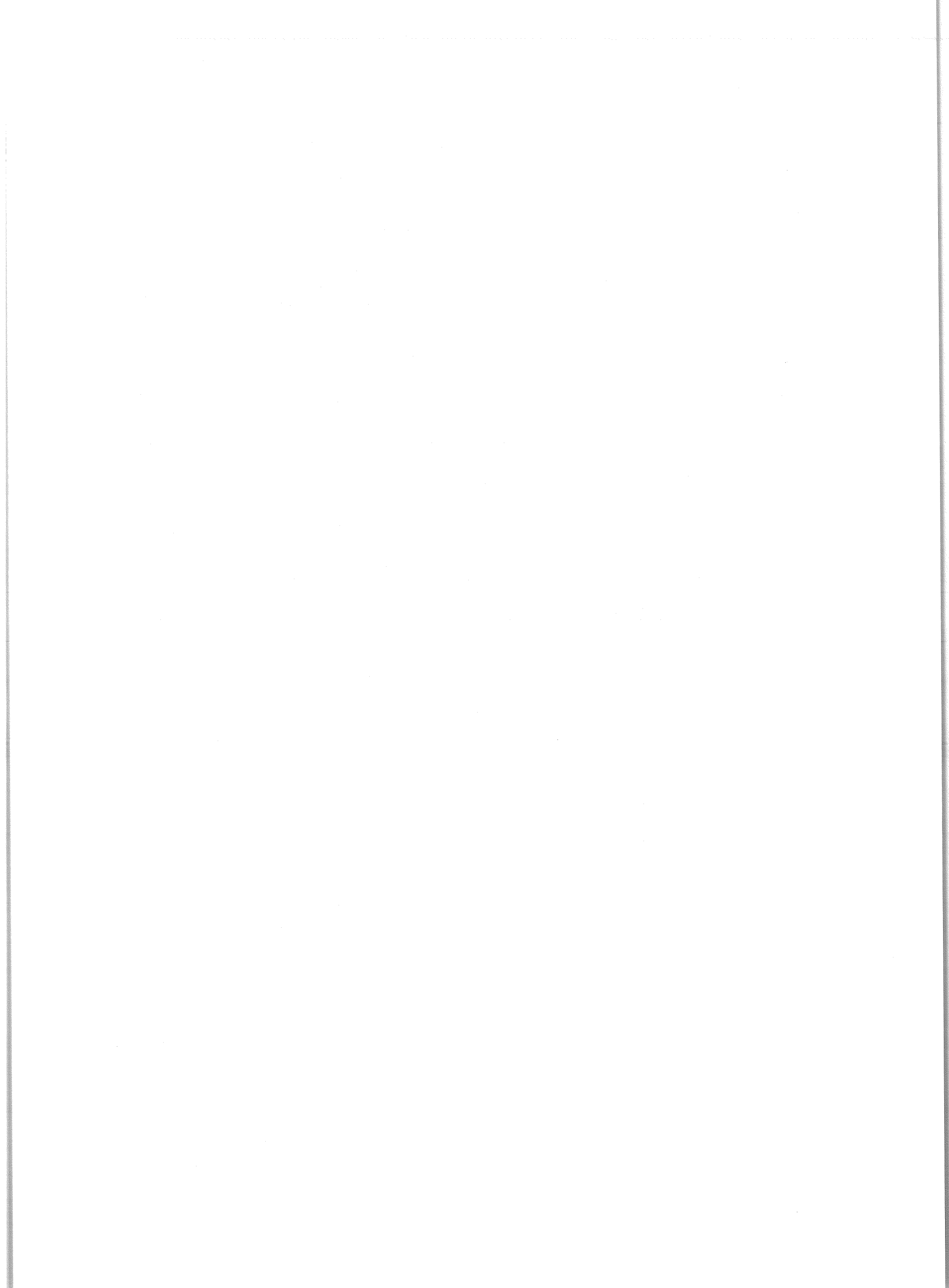
(٣) عدة الصابرين ٩٩.

(٤) تيسير الوصول ٣٩٩ حـ٣.

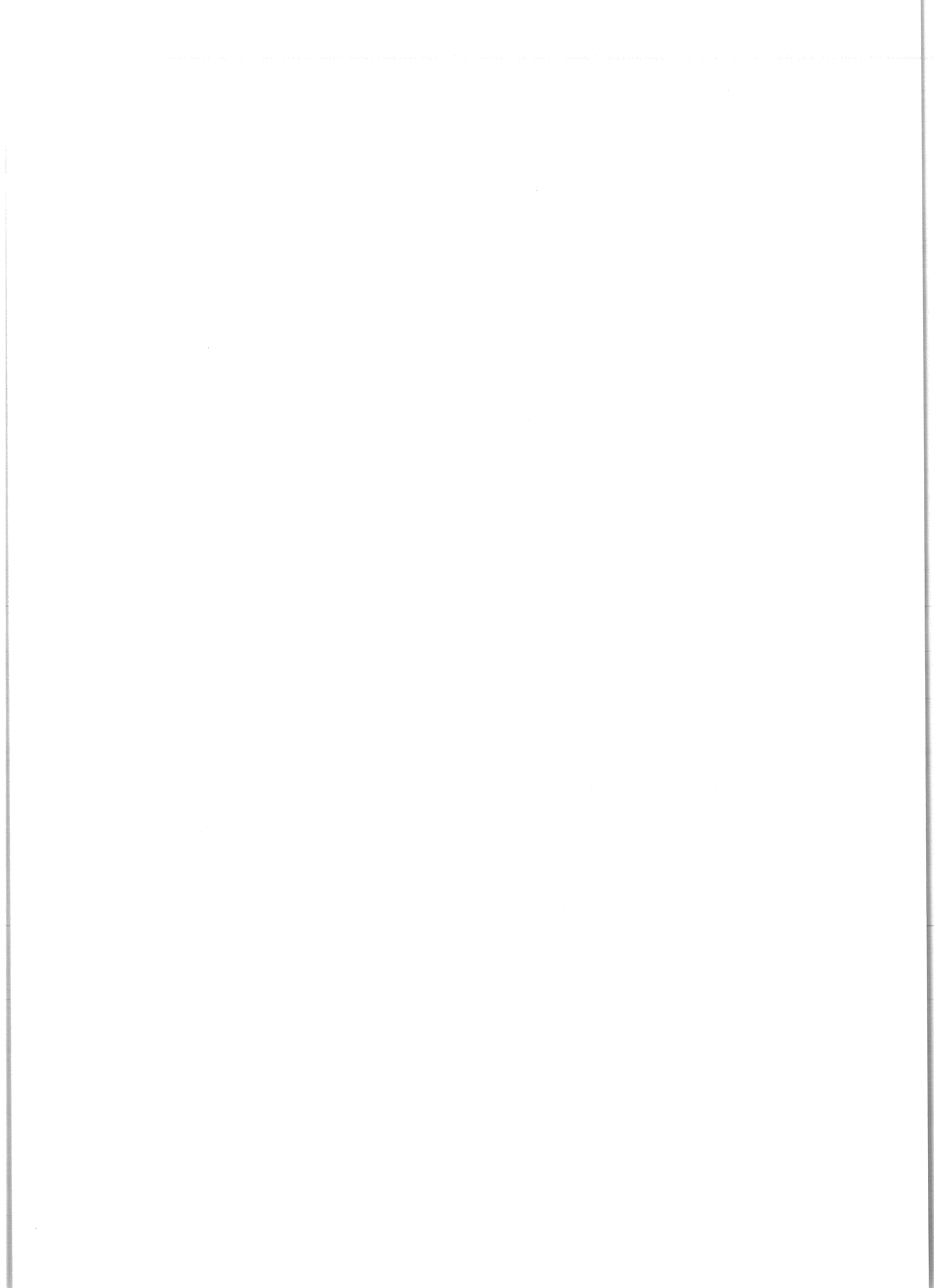
(٥) الأحياء ص ٢٨٢/حـ٤.

(٦) الأحياء ٢٨١/حـ٤.

(٧) صيد الخاطر ٥٢٩.



ثواب الصبر



أصـل هذه الكلمـة في اللغة هـو المنع والحبس، فـالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخـدود وشق الثياب ونحـوهما. ويقال صبر يصبر صبراً وصبر نفسه قال تعالى: «**واصبر نفسك مـع الذين يـدعون ربهم**»[1]

والصبر الواجب ثلاثة أنواع: أحدها الصبر على المحرمـات والثاني: الصـبر عـلى أداء الـواجبـات. والثـالث الصـبر عـلى المصـائب التي لا صنـع للعبـد فيهـا كالأمراض والفقر وغيرها.[2]

والصــبر نــوعــان: اختيــاري واضــطراري. والاختيــاري أكمــل من الاضطراري، فإن الاضـطراري يشترك فيـه الناس ويتـأتى ممن لا يتأتى منـه الصبر الاختياري. ولذلك كان صبر يوسف الصديق ﷺ عن مطاوعة امراة العزيز وصبره على ما ناله في ذلك من الحبس والمكروه أعظم من صبره على ما نـاله من اخـوته لمـا ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه وباعوه بيع العبد.[3]

قال تعالى ﴿**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس**﴾ البقره ١٧٧.

وقـال تعالى ﴿**يـا أيها الـذين آمنوا اصـبروا وصابـروا ورابـطوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون**﴾ آل عمران ٢٠٠.

وقال تعالى: «**واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا**». سورة الطور آية ٤٨.

---

(١) عدة الصابرين ١٣.
(٢) عدة الصابرين ٣٦.
(٣) المصدر السابق ٣٩.

وقال تعالى ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**﴾ البقرة ١٥٥ .

وقال تعالى ﴿**إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**﴾ الزمر ١٠ .

وقال تعالى ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ النحل ١٢٧ .

وفي حديث أبي مالك الحارث (والصبر ضياء) رواه مسلم [١]

وفي حديث أبي سعيد سعد بن مالك (ومن يتصبر يصبره الله) متفق عليه[٢]

وفي حديث ابن عباس في رواية الترمذي (واعلم أن النصر مع الصبر) [٣]

«فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر» [٤]

«وذكر الإمام ابن القيم في المدارج أن الصبر واجب بإجماع الأمة» [٥]

وقد ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعاً [٦]

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما اعطي أحد عطاء خيراً واوسع من الصبر» وفي حديث آخر: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»[٧]

وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده [٨]

---

(١) رياض الصالحين ١٩ .
(٢) رياض الصالحين ١٩ .
(٣) رياض الصالحين ٣٣ .
(٤) الصبر في القرآن صفحة١٢ د. يوسف القرضاوي طباعة مكتبة وهبه .
(٥) الصبر في القرآن صفحة ٢٨.
(٦) مختصر منهاج القاصرين ٢٨٤ طباعة المكتب الإسلامي .
(٧) نفس المصدر السابق ٢٨٤ .
(٨) نفس المصدر السابق ٢٨٤ .

ومن أنواع الأشياء التي يجب أن يصبر العبد عليها «مالا يدخل تحت الاختيار، كالمصائب، مثل موت الأحبه، وهلاك الأموال، وعمى العين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، فالصبر على ذلك من أعلى المقامات، لأن سنده اليقين»(١)

«ومن آداب الصبر:

١ ـ استعماله في أول الصدمه.

٢ ـ الإسترجاع عند المصيبه.

٣ ـ سكون الجوارح واللسان.

٤ ـ ومن حسن الصبر الا يظهر أثر المصيبة على المصاب»(٢)

«وقال علي رضي الله عنه: من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك، ولا تذكر مصيبتك». (٣)

«وقال شقيق البلخي: من شكا مصيبة به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً»(٤)

«والصبر وإن كان شاقاً فتحصيله ممكن بمعجون العلم والعمل» (٥)

وسئل الجنيد عن الصبر فقال «تجرع المرارة من غير تعبس»(٦)

وقال رويم «الصبر ترك الشكوى»(٧)

وقال عمرو بن عثمان المكى «الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والدعه»(٨)

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ٢٨٧ المكتب الإسلامي.
(٢) مختصر منهاج القاصدين ٢٨٩.
(٣) نفس المصدر ٢٩٠.
(٤) نفس المصدر ٢٩٠.
(٥) نفس المصدر ٢٩١.
(٦،٧،٨) عدة الصابرين صفحة ١٥.

«وقال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه»[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أُبال أيهما ركبت»[2].

---

(١) عدة الصابرين ١١٢.

(٢) نفس المصدر.

بادر إلى التوبة

أخي المسلم المريض: بادر إلى التوبة واعلم أن الله قد ابتلاك ليختبرك وليزيل ركام الدنيا عن قلبك فتعود إلى فطرتك بعد أن تزول الادران عنها، واعلم أنك ضعيف أمام قوة الله عز وجل وأمام ما يمكن أن يوقعه بك في الدنيا والآخرة.

قال تعالى ﴿**وخلق الإنسان ضعيفاً**﴾ ٢٨ النساء.

وقال تعالى ﴿**ولو شاء الله لأعنتكم**﴾ ٢٢٠ البقرة.

فبادر بالتوبة واعزم على إرضاء ربك واعلم أن شفاءك بيد الله وحده لا بالدواء وإن كان أخذ الدواء مطلوباً لأن الله عز وجل أمر به.

وبادر بالتوبة فقد يقضي الله أمراً هو حق على كل بني الإنسان فتلاقي ربك دون عمل صالح ولا زاد ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾ ٩٧ سورة البقرة.

بادر بالتوبة واعلم ان الله ما خلقك إلا لعبادته وأن رحمته واسعة. ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾ ٥٦ الذاريات.

قال تعالى ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّه المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ النور ٣١ وقال تعالى: ﴿**واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه**﴾ هود ٩٠، وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً**﴾ التحريم: ٨.

عن أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً استعمله. قيل كيف يستعمله؛ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت). أخرجه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم لـه عمله بعمل أهـل النار، وإن الـرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت خلف النبي ﷺ. يومـاً فقال: «يا غلام إني أعلمـك كلمات: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجـده تجاهـك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعون إلا بشيء قـد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا عـلى أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبـه الله عليـك، رفعت الأقـلام وجفت الصحف» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.[1]

وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الـرَّخاء يعـرفك في الشـدة، واعلم أن ما أخـطأك لم يكن ليصيبك، ومـا أصابـك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفـرج مع الكـرب، وأن مـع العسر يسراً».

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواهـا، وتمنى على الله». رواه الترمذي وقال حديث حسن[2].

دان نفسه: حاسبها.

عن أبي هـريرة رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال: «بـادروا بـالأعـمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسيـاً، أو غنى مطغيـاً، أو مرضـاً مفسداً، أو هـرماً مفنِّداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشرٌّ غائب ينتظر، أو الساعة فـالساعـة أدهى وأمر» رواه الترمذي وقال حديث حسن[3]

(١) رياض الصالحين ٣٢.

(٢) رياض الصالحين ٣٥.

(٣) رياض الصالحين ٤٥.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً،وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه البخاري.[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل ومن يأبى يارسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري.[2]

وعن جابر رضي الله عنه قال: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يارسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار» رواه مسلم[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»[4]

وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «لولا أنكم تذنبون، لخلق الله خلقاً يذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم» رواه مسلم[5]

ومن حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم فقال رسول الله ﷺ «اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة، رواه مسلم[6]

وعن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قال كنت ردف النبي ﷺ، على حمار فقال: «يا معاذهل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً،

(١) رياض الصالحين ٤٦.
(٢) رياض الصالحين ٦٧.
(٣) رياض الصالحين ١٤٩.
(٤) رياض الصالحين ١٥١.
(٥) نفس المصدر ١٥٢.
(٦) نفس المصدر ١٥٣.

وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت: يارسول الله أفلا أُبَشِّر الناس؟ قال لا تبشرهم فيتَّكلوا» متفق عليه[1]

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الكافر إذا عمل حسنه، أُطْعِمَ بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته» رواه مسلم[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرِفُ قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته» متفق عليه .
كَنَفُهُ: سَتْرُهُ ورحمته.[3]

وعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم[4]

وعن جابر بن عبدالله، رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ، قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل» رواه مسلم[5]

عن المستورد بن شداد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم. فلينظر بم يرجع؟» رواه مسلم[6]

---

(١) رياض الصالحين ١٥٣.
(٢) رياض الصالحين ١٥٤.
(٣) رياض الصالحين ١٥٥.
(٤) رياض الصالحين ١٥٦.
(٥) رياض الصالحين ١٥٩.
(٦) رياض الصالحين ١٦٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصه. إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض» رواه البخاري [1]

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم [2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم[3]

وعن أبي عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما،عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» رواه الترمذي وقال: حديث حسن [4]

أما شروط التوبة فهي:

١ ـ أن يقلع عن المعصية.
٢ ـ أن يندم على فعلها.
٣ ـ أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من صاحبها. [5]

---

(١) رياض الصالحين ١٦٧.
(٢) نفس المصدر ٣٨٠.
(٣) رياض الصالحين ١٠.
(٤) رياض الصالحين ١٠.
(٥) رياض الصالحين ٩.

آداب زيارة المريض
وما يدعى له
وخصائص دعوته .

عيادة المريض سنّة شرعها الإسلام ليزيد من علاقات المسلمين ببعضهم ويوثق الصلات بينهم،ومن آدابها أن يضع يده على المريض ويسأله كيف هو، ويخفف الجلوس، ويظهر الرقة، ويدعو له بالعافية، ويغض البصر عن عورات المكان.

ويستحب للمريض أن يفعل ما جاء فيما أخرجه مسلم في إفراده من حديث عثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

وجملة آداب المريض: حسنُ الصبر، وقلة الشكوى والتضجر، والفزع إلى الدعاء والتوكل على الله سبحانه.[1]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (من السنة تخفيف الجلوس، وقلة الصخب في عيادة المريض) اخرجه رزين.

لقد أراد الإسلام للمسلمين أن يكونوا كالجسد الواحد يرحم بعضهم بعضاً ويحس الواحد منهم بالآخر.

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ الحجرات ١٠.

وقال تعالى: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح ٢٩.

وقال تعالى: **﴿والذين تبوّءُو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾** الحشر ٩.

---

(١) مختصر منهاج القاصين، ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً» رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ غريب.

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام» متفق عليه[1]

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني» رواه البخاري[2]. العاني: الأسير

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» متفق عليه .

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجلّ يقول يوم القيامة: «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني؟! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استقيتك فلم تسقني! قال: يا

---

(١) رياض الصالحين ٩١ + ٩٢

(٢) رياض الصالحين ٢٧٨

(٣) رياض الصالحين ٢٧٨

رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟! قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟» رواه مسلم[١].

وعن ثوبان، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَةِ الجنة حتى يرجع» قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال «جناها» رواه مسلم[٢]

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلّا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلّا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح،وكان له خريف في الجنة» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

الخريف: التمر المخروف أي: المجتنى[٣]

عن عائشة، رضي الله عنها، «أن النبيّ، ﷺ، كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ، بإصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينه الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن الله» متفق عليه[٤].

وعنها أن النبي ﷺ، كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافي لا شفاء إلّا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» متفق عليه[٥]

وعن أنس رضي الله عنه، انه قال لثابت رحمه الله: «ألا أرقيك برقية رسول الله، ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلّا أنت شفاء لا يغادر سقماً» رواه البخاري[٦]

---

(١) رياض الصالحين ٢٧٨
(٢) رياض الصالحين ٢٧٩
(٣) رياض الصالحين ٢٧٩
(٤) رياض الصالحين ٢٧٩
(٥) رياض الصالحين ٢٧٩
(٦) رياض الصالحين ٢٨٠

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: عادني رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً» رواه مسلم[1].

عن أبي عبدالله عثمان بن العاص، رضى الله عنه، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ، وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله - ثلاثاً - وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» رواه مسلم[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك: إلا عافاه الله من ذلك المرض» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن،وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط البخاري[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، دخل على أعرابي يعوده، وكان إذا دخل على من يعوده قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله» رواه البخاري[4].

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك» رواه مسلم[5].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله، ﷺ، أنه قال: «من قال: لا إله إلّا الله والله أكبر، صدّقه ربه، فقال: لا إله إلّا أنا وأنا أكبر. وإذا قال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، قال يقول: لا إله

---

(١) رياض الصالحين ٢٨٠

(٢) رياض الصالحين ٢٨٠

(٣) رياض الصالحين ٢٨٠

(٤) رياض الصالحين ٢٨٠

(٥) رياض الصالحين ٢٨١

إلّا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلّا الله له الملك وله الحمد، قال: لا إله إلّا أنا لي الملك ولي الحمد. وإذا قال: لا إله إلّا الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله، قال: لا إله إلّا أنا ولا حول ولا قوة إلّا بي» وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار» رواه الترمذي وقال: حديث حسن(١).

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، «أن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ، في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ قال: أصبح بحمدالله بارئاً» رواه البخاري(٢).

ويجوز للمريض أن يقول شيئاً يفيد وجعه على أن لا يكون ذلك تسخطاً أو إظهاراً لجزع.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فمسسته، فقلت: إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال: «أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» متفق عليه(٣)

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني من وجع اشتد بي، فقلت: بلغ بي ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلّا ابنتي. وذكر الحديث، متفق عليه(٤)

وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه، فقال النبيّ ﷺ: «بل أنا وارأساه» وذكر الحديث. رواه البخاري(٥)

وإن على المريض أن يدعو لنفسه ولزوّاره فهي من الدعوات المستجابة

---

(١) رياض الصالحين ٢٨١

(٢) رياض الصالحين ٢٨١

(٣) رياض الصالحين ٢٨٢

(٤) رياض الصالحين ٢٨٢

(٥) رياض الصالحين ٢٨٢

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون والجذام، وسيء الأسقام» رواه أبو داود بإسناد صحيح[1]

قال تعالى: ﴿**وقال ربكم أدعوني أستجب لكم**﴾ غافر ٦٠.

وقال تعالى: ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾ الأعراف ٥٥.

وقال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ**﴾ البقرة ١٨٦.

وقال تعالى: ﴿**أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾ النمل ٦٢

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ قال، «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح[2].

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ، الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني» رواه مسلم[3].

عن عائشة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي» متفق عليه.

قال العلماء: معنى خبثت غثت وهو معنى لقست ولكن كره لفظ الخبث[4]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فاعطني فإنه لا مستكره له» متفق عليه[5]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دخلتم على

---

(١) رياض الصالحين ٤٠٤

(٢) رياض الصالحين ٤٠١

(٣) رياض الصالحين ٤٠١

(٤) رياض الصالحين ٤٧٤

(٥) رياض الصالحين ٤٧٥

مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك يطيب نفسه» أخرجه الترمذي .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة[1] .

ومن مراسيل يحي بن كثير قال : فقد رسول الله ﷺ سلمان فسأل عنه فأخبر أنه عليل ، فأتاه يعوده فقال : شفى الله سقمك وعظم أجرك وغفر ذنبك ورزقك العافية في دينك وجسمك الى منتهى أجلك . ان لك في وجعك خلالاً ثلاثاً : أما الاولى فتذكرة من ربك يذكرك بها . وأما الثانية فتمحيص لما سلف من ذنوبك . واما الثالثة : فادع بما شئت فإن المبتلى مجاب الدعوة .[2]

قال رسول الله ﷺ : «لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ»[3]

---

(١) كتاب عمل اليوم والليلة ٢٠٧ لأبي بكر السني تحقيق عبد القادر احمد عطا ـ طباعة مكتبة القاهرة

(٢ + ٣) عدة الصابرين ١٠٨

الموت حق

قال تعالى: ﴿**كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾ آل عمران ١٨٥.

وقال تعالى: ﴿**وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت**﴾ لقمان ٣٤.

وقال تعالى: ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ النحل ٦١.

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطَّ النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب» رواه البخاري(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح. واذا اصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» رواه البخاري (٢)

إن الموت حق لا بد منه فالبشرية لا يمكن أن تستمر كلها على هذه الأرض، ولا بد من جيل يحمل لواء الخلافة عن سابقه حتى يتم مراد الله عز وجل من خلافة الإنسان، وبعدها يلاقي كل إنسان ما قدم من عمل.

عن أبي برزة نضله بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم

---

(١) رياض الصالحين٢٠١.

(٢) رياض الصالحين ٢٠١.

فعل فيه وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح[1]

وعن أبي هـريرة رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ «من خـاف أدلـج ومن ادلـج بلغ المنـزل. الا إن سلعـة الله غـاليـة، الا إن سلعـة الله الجنـة» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

أدلج: معناه سار من أول الليل والمراد التشمير في الطاعة والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ «إذا مـات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعـو له» رواه مسلم.[2]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتـأته منيتـه وهو يؤمن بـالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» رواه مسلم[3]

عن عـائشة رضي الله عنهـا قالت: قـال رسول الله ﷺ «من أحب لقـاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقـاءه» فقلت: يارسـول الله، اكراهيـة الموت؟ فكلنا نكره الموت! قـال: «ليس كذلـك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمـة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه. وإن الكافر إذا بشر بعـذاب الله وسخطه، كره لقاء الله، وكره الله لقاءه» رواه مسلم[4]

عن جابر رضي الله عنـه قال: قـال النبي ﷺ «يبعث كل عبد على مـا مات عليه» رواه مسلم

---

(١) رياض الصالحين ١٤٦.
(٢) رياض الصالحين ٣٨٠.
(٣) رياض الصالحين ٤٣٤.
(٤) رياض الصالحين ٥٠٣.

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين متفق عليه[1].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً» متفق عليه[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾ السجدة ١٧ متفق عليه[3]

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ﷺ ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيءُ بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم، واخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب.

فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت رب، قال: ربِّ فاعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت،

---

(١) رياض الصالحين ١٤٥ .

(٢) رياض الصالحين ١٤٤ .

(٣) رياض الصالحين ٥١٨ .

غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تَرَعَيْنٌ، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» رواه مسلم[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمن فيتمنى ويتمنى، فيقول له: هل تمنيت؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه» رواه مسلم.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنَّ أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب» متفق عليه وهذا لفظ البخاري[3].

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنَّ أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»[4]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فاعلاًفليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي» متفق عليه [5].

عن أنس رضي الله عنه أن اعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «ما أعددت لها؟» قال: حُبُّ الله ورسوله قال «أنت مع من أحببت» متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه أبو داود، والحاكم وقال صحيح الاسناد.

---

(١) رياض الصالحين ٥١٩.

(٢) رياض الصالحين ٥٢١.

(٣) رياض الصالحين ٢٠٣.

(٤) رياض الصالحين ٢٠٤.

(٥) رياض الصالحين ٢٠٤.

حال الرسول ﷺ مع المرض

لقد كان رسول الله ﷺ يتحمل من المرض ما يتحمله الرجلان من المسلمين.

ففي حديث ابن مسعود (فقال «أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» متفق عليه)[1]

وكان رسول الله ﷺ يقول «بل أنا وارأساه» من حديث القاسم بن محمد رواه البخاري[2]

قال تعالى: ﴿**وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين**﴾ الأنبياء ٨٣.

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان شديداً في دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة) أخرجه الترمذي. وفي الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: ما رأيت الوجع أشد منه على رسول الله ﷺ.[3]

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: تعلمت الطب من كثرة أمراض رسول الله ﷺ وما ينعت له.

---

(١) رياض الصالحين ٢٨٢.

(٢) رياض الصالحين ٢٨٢.

(٣) ـ عدة الصابرين ٩٩

الأمر بالتداوي

قال تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ الشعراء ٨٠.

وقال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الاسراء ٨٢

ان التداوي مأمور به، لأن الله عز وجل خلقنا على هذه الأرض لإعمارها وإقامة الخير فيها وهذا لا يتم بأناس مرضى، وقد يقول قائل: اذا كنت سأموت في مرضي هذا او لا أموت فماذا يفيد العلاج إذاً والله يفعل ما يريد بالعلاج أو من غيره، فأقول: نعم إن الله يفعل ما يريد، ولأن الموت لا يعلم ساعته أحد إلا الله فإن على المريض الأخذ بالأسباب حتى اللحظة الأخيرة، لأن الشفاء يحتاج إلى سبب هو العلاج ونحن مأمورون بالأخذ به فالمرض والشفاء والدواء كلها من الله، وعلينا بالتداوي بأحسن العلاجات والسير على طريقة الرسول ﷺ.

والدواء لا يحول دون الموت لكنه يخفف من المعاناة ويقلل من شدة المرض بإذن الله تعالى.

يقول الإمام ابن القيم في كتابه زاد المعاد:

«فكان من هديه ﷺ فعل التداوي في نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه. روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء» وفي مسند الإمام أحمد من حديث زياد بن علافه عن اسامة بن شريك قال: «كنت عند النبي ﷺ وجاءت الاعراب: فقالوا: يارسول الله انتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم

يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم» وفي لفظ «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه: «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» وفي المسند والسنن عن أبي خزامة قال: «قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوي به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله».

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها. ويجوز أن يكون قوله: «لكل داء دواء» على عمومه، حتى يتناول الادواء القاتلة، والأدواء التي لا يمكن طبيبا أن يبرئها ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلاً، لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله، ولهذا علق النبي ﷺ الشفاء على مصادفة الدواء للداء، فإنه لا شيء من المخلوقات إلا له ضد، وكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبي ﷺ البرء بموافقة الداء للدواء، وهذا قدر زائد على مجرد وجوده، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو زاد في الكمية على ما ينبغي، نقله إلى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته، وكان العلاج قاصراً، ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء، ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء لم ينفع، ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله، أو ثم مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البرء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصل البرء ولا بد وهذا أحسن المحملين في الحديث.

وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل. بل لا يتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب الثي نصبها الله، فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الإعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً» (١)

---

(١) زاد المعاد صفحة ٧٧+ ٧٨+ ٧٩/ جـ٣

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام) أخرجه أبو داود. [1]

وعن جابر رضي الله عنه قال (قال رسول الله ﷺ : إن لكل داء دواء، فإذا اصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى) أخرجه مسلم [2]

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال (قال رسول الله ﷺ : لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم) أخرجه الترمذي [3]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: (أنه اشتكى إليه رجل احتباس البول، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اشتكى منكم شيئاً فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ، وأمره أن يرقيه به فرقاه فبرأ) أخرجه أبو داود.

الحوب: الأثم.

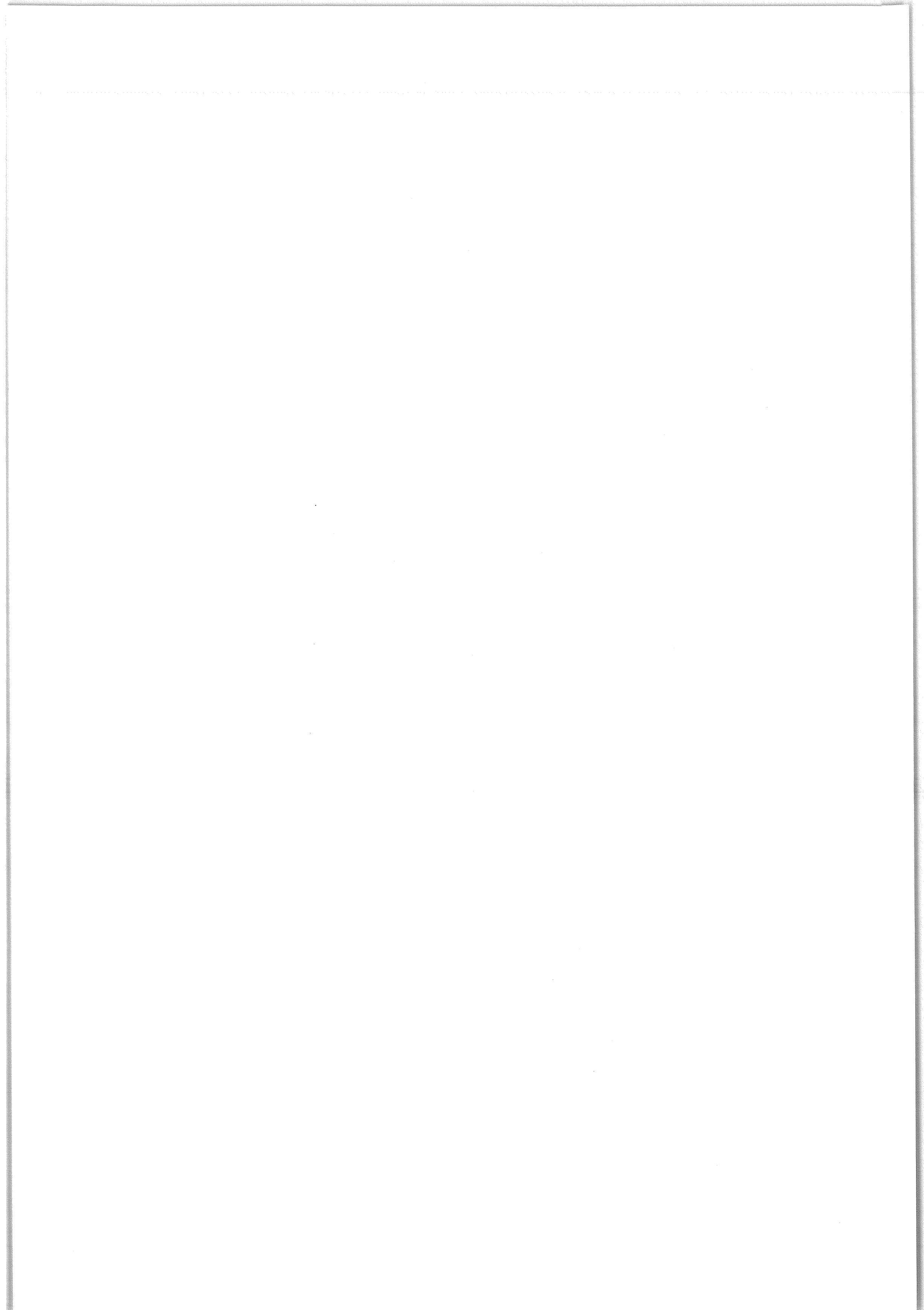
---

(١) تيسير الوصول ص ١٦٩/جـ٣.

(٢) تيسير الوصول ص ١٦٩/جـ٣.

(٣) تيسير الوصول ص ١٦٩/جـ٣.

الأمور التي تقوي
باعث الدين في النفس



إنّ مما يقوي باعث الدين في النفس ما ذكره الإمام ابن القيّم في كتابه عدة الصابرين من أمور :

اولها : إجلال الله تبارك وتعالى أن يُعصى وهو يرى ويسمع ، ومن قام بقلبه مشهد إجلاله لم يطاوعه قلبه لذلك ألبتة .

الثاني : مشهد محبته سبحانه فيترك معصيته محبة له . فإن المحب لمن يحب مطيع ، وأفضل الترك ترك المحبين . كما أن أفضل الطاعة طاعة المحبين ، فبين ترك المحب وطاعته وترك من يخاف العذاب وطاعته بون بعيد .

الثالث : مشهد النعمة والانعام . فإن الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه ، وإنما يفعل هذا لئام الناس . فليمنعه مشهد إحسان الله تعالى ونعمته عن معصيته حياء منه أن يكون خير الله وإنعامه نازلاً إليه ومخالفاته ومعاصيه وقبائحه صاعدة إلى ربه ، فملك ينزل بهذا وملك يعرج بذاك فأقبح بها من مقابلة .

الرابع : مشهد الغضب والانتقام ، فإن الرب تعالى إذا تمادى العبد في معصيته غضب ، وإذا غضب لم يقم لغضبه شيء ، فضلاً عن هذا العبد الضعيف .

الخامس : مشهد الفوات ، وهو ما يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة وما يحدث له بها من كل اسم مذموم عقلاً وشرعاً وعرفاً ويزول عنه من الأسماء

الممدوحة شرعاً وعقلاً وعرفاً، ويكفي في هـذا المشهد مشهـد فوات الإيمـان الذي أدنى مثقال ذرة منه خـير من الدنيـا وما فيهـا أضعاف مضـاعفة، فكيف أن يبيعـه لشهوة تذهب لذاتها وتبقى تبعتها، تذهب الشهـوة وتبقى الشقوة. وقـد صح عن النبيّ ﷺ أنـه قال: لا يـزني الزاني حـين يزني وهـو مؤمن. قال بعض الصحـابة: ينزع منه الإيمـان حتى يبقى على رأسـه مثل الـظلـة، فـإن تاب رجـع إليه. وقـال بعض التابعين: ينزع عنه الإيمان كما ينقص القميص، فإن تاب لبسه. ولهذا روى عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: الزنـاة في التنور عـراة لأنهم تعروا من لباس الإيمان، وعاد تنور الشهوة الذي كان في قلوبهم تنوراً ظاهراً يحمى عليـه في النار.

السادس: مشهد القهر والظفر، فإن قهر الشهوة والظفر بالشيطان له حلاوة ومسرة وفرحة عند من ذاق ذلك أعظم من الظفر بعدوه من الادميين وأحلى مـوقعاً وأتم فرحة، وأما عاقبته فأحمد عاقبة، وهو كعاقبة شرب الـدواء النافـع الذي أزال داء الجسد وأعاده إلى صحته واعتداله.

السابع: مشهد العوض، وُهـو ما وعـد الله سبحانـه من تعويض من تـرك المحارم لأجله ونهى نفسه عن هواها وليوازن بـين العوض والمعـوض، فأيهـما كان أولى بالإيثار اختاره وارتضاه لنفسه.

الثامن: مشهد المعية وهو نوعان، معية عامة ومعية خاصة، فالعامـة اطّلاع الرب عليه وكونه بعينـه لا تخفى عليه حـالة وقـد تقدم هـذا، والمقصود هنـا المعية الخاصة كقوله تعالى: ﴿**إن الله مع الصابرين**﴾ وقـوله: ﴿**إن الله مـع الذين اتقـوا والذين هم محسنون**﴾ وقوله: ﴿**وإن الله لمع المحسنين**﴾ فهـذه المعية الخـاصة خـير وأنفع في دنياه وآخـرته ممن قضى وطـره ونال شهـوته عـلى التمام من أول عمـره إلى آخره فكيف يؤثر عليها لذة منغضة منكدة في مدة يسيرة من العمر إنما هي كـأحلام نائم أو كظل زائل.

التـاسع: مشهـد المعافصـة والمعاجلة، وهـو أن يخاف أن يعـافصـه الأجـل فيـأخذه الله عـلى غرة فيحـال بينه وبـين ما يشتهي من لـذات الآخرة، فيـا لها من

حسرة مـا أمرهـا وما أصعبهـا، لكن ما يعـرفها إلّا من جـربها. وفي بعض الكتب القديمة: يا من لا يأمن على نفسه طرفة عين ولا يتم له سرور يوم الحذر الحذر.

العـاشر: مشهد البـلاء والعافيـة. فإن البـلاء في الحقيقة ليس إلّا الـذنوب وعواقبها. والعافية المطلقة هي الطاعات وعواقبها، فأهل البلاء هم أهل المعصيـة وان عوفيت أبدانهم، وأهل العافية هم أهل الـطاعة وان مـرضت أبدانهم. وقـال بعض أهل العلم في الأثر المروي: إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العـافية، فـإن أهـل البلاء المبتلون بمعـاصي الله والأعراض والغفلة عنـه. وهذا وإن كـان أعظم البلاء فاللفظ يتناول أنواع المبتلين في أبدانهم وأديانهم والله أعلم.

حادي عشر: أن يعوّد باعث الدين ودواعيه مصارعة داعي الهوى ومقـاومته على التدريج قليلاً قليلاً حتى يدرك لذة الظفر فتقوى حينئذ همته. فإن من ذاق لذة شيء قويت همته في تحصيله. والاعتيـاد لممارسـة الأعمال الشـاقة تـزيد القـوى التي تصدر عنها تلك الأعمال، ولذلك تجد قوى الحمالين وأرباب الصنائع الشاقة تـتزايد بخلاف البزاز والخيـاط ونحوهمـا، ومن ترك المجـاهدة بـالكلية ضعف فيـه باعث الدين وقوى فيه باعث الشهوة، ومتى عوّد نفسه مغالبة الهوى غلبه متى أراد.

ثاني عشر: كف الباطـل عن حديث النفس، وإذا مـرت به الخـواطر نفـاها ولا يؤويهـا ويساكنهـا، فإنها تصير منا وهي رؤوس أمـوال المفاليس. ومتى سكنت الخواطر صارت أماني، ثم تقوى فتصير هموماً، ثم تقوى فتصير إرادات، ثم تقوى فتصير عزماً يقترن به المراد، فدفع الخاطر الأول أسهـل وأيسر من دفع أثـر المقدور بعد وقوعه وترك معاودته.

ثالث عشر: قطع العلائق التي تدعوه إلى موافقة الهوى، وليس المـراد أن لا يكون له هـوى، بل المـراد أن يصرف هواه إلى مـا ينفعه ويستعمله في تنفيـذ مراد الـرب تعالى، فـإن ذلك يـدفع عنـه شر استعمالـه في معاصيـه فـإن كـل شيء من الإنسان يستعمله لله فإن الله يقيه شر استعمالـه لنفسه وللشيـطان، وما لا يستعمله لله استعمله لنفسـه وهـواه ولا بـد. فـالعلم إن لم يكن لله كـان للنفس والهـوى. والعمل إن لم يكن لله كان للرياء والنفاق، والمـال إن لم ينفق في طاعـة الله أنفق في

طاعة الشيطان والهوى، والجاه إن لم يستعمله لله استعمله صاحبه في هواه وحظوظه، والقوة إن لم يستعملها في أمر الله استعملته في معصيته، فمن عوّد نفسه العمل لله لم يكن عليه أشق من العمل لغيره، ومن عوّد نفسه العمل لهواه وحظه لم يكن عليه أشق من الإخلاص والعمل لله. وهذا في جميع أبواب الأعمال فليس شيء أشق على المنفق لله من الإنفاق لغيره، وكذا بالعكس.

رابع عشر: صرف الفكر إلى عجائب آيات الله التي ندب عباده إلى التفكير فيها وهي آياته المتلوة وآياته المجلوة، فإذا استولى ذلك على قلبه دفع عنه محاضرة الشيطان ومحادثته ووسواسه. وما أعظم غبن من أمكنه أن لا يزال محاضراً للرحمن وكتابه ورسوله والصحابة، فرغب عن ذلك إلى محاضرة الشيطان من الإنس والجن، فلا غبن بعد هذا الغبن والله المستعان.

خامس عشر: التفكر في الدنيا وسرعة زوالها وقرب انقضائها، فلا يرضى لنفسه أن يتزود منها إلى دار بقائه وخلوده أخس ما فيها وأقله نفعاً إلّا ساقط الهمة دنيّ المروءة ميت القلب، فإن حسرته تشتد إذا عاين حقيقة ما تزوّده وتبيّن له عدم نفعه له، فكيف إذا كان ترك تزوّد ما ينفعه إلى زاد يعذب به ويناله بسببه غاية الألم، بل إذا تزوّد ما ينفعه وترك ما هو أنفع منه له كان ذلك حسرة عليه وغبناً.

سادس عشر: تعرضه إلى من القلوب بين إصبعيه وأزِمّة الأمور بيديه وانتهاء كل شيء إليه على الدوام، فلعله أن يصادف أوقات النفحات كما في الأثر المعروف: إن لله في أيام دهره نفحات فتعرضوا لنفحاته واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم. ولعله في كثرة تعرضه أن يصادف ساعة من الساعات التي لا يسأل الله فيها شيئاً إلّا أعطاه، فمن أعطى منشور الدعاء أعطى الإجابة، فإنه لو لم يرد إجابته لما ألهمه الدعاء كما قيل:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه   من جود كفّك ما عوّدتني الطلبا

ولا يستوحش من ظاهر الحال، فإن الله سبحانه يعامل عبده معاملة من ليس كمثله شيء في أفعاله كما ليس كمثله شيء في صفاته فإنه ما حرمه إلّا ليعطيه، ولا أمرضه إلّا ليشفيه، ولا أفقره، إلّا ليغنيه، ولا أماته إلّا ليحييه، وما أخرج

أبويه من الجنة إلّا ليعيدهما إليها على أكمل حال. كما قيل: يا آدم لا تجزع من قولي لك أخرج منها، فلك خلقتها وسأعيدك إليها. فالرب تعالى ينعم على عبده بابتلائه ويعطيه بحرمانه ويصحه بسقمه، فلا يستوحش عبده من حالة تسوؤه أصلاً إلّا إذا كانت تغضبه عليه وتبعده منه.

سابع عشر: أن يعلم العبد بأن فيه جاذبين متضادين ومحنته بين الجاذبين: جاذب يجذبه إلى الرفيق الأعلى من أعلى عليين، وجاذب يجذبه إلى أسفل سافلين. فكلما انقاد مع الجانب الأعلى صعد درجة حتى ينتهي إلى حيث يليق به من المحل الأعلى، وكلما انقاد إلى الجانب الأسفل نزل درجة حتى ينتهي إلى موضعه من سجين. ومتى أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل، فلينظر أين روحه في هذا العالم، فإنها إذ فارقت البدن تكون في الرفيق الأعلى الذي كانت تجذبه إليه في الدنيا فهو أولى بها. فالمرء مع من أحب طبعاً وعقلاً وجزاء. وكل مهتم بشيء فهو منجذب إليه وإلى أهله بالطبع. وكل امرئ يصبو إلى ما يناسبه، وقد قال تعالى: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾. فالنفوس العلوية تنجذب بذاتها وهمها وأعمالها إلى أعلى. والنفوس السافلة إلى أسفل.

ثامن عشر: أن يعلم العبد أن تفريغ المحل شرط لنزول غيث الرحمة وتنقيته من الدغل شرط لكمال الزرع. فمتى لم يفرغ المحل لم يصادف غيث الرحمة محلاً قابلاً ينزل فيه. وإن فرغه حتى أصابه غيث الرحمة ولكنه لم ينقه من الدغل لم يكن الزرع زرعاً كاملاً. بل ربما غلب الدغل على الزرع فكان الحكم له. وهذا كالذي يصلح أرضه ويهيئها لقبول الزرع ويودع فيها البذور وينتظر نزول الغيث. فإذا طهر العبد قلبه وفرغه من إرادة السوء وخواطره وبذر فيه بذر الذكر والفكر والمحبة والإخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة وانتظر نزول غيث الرحمة في أوانه، كان جديراً بحصول المقل. وكما يقوى الرجاء لنزول الغيث في وقته، كذلك يقوى الرجاء لإصابة نفحات الرحمن جل جلاله في الأوقات الفاضلة والأحوال الشريفة، ولا سيما إذا اجتمعت الهمم وتساعدت القلوب وعظم الجمع كجمع عرفة وجمع الاستسقاء وجمع أهل الجمعة. فإن اجتماع الهمم والأنفاس أسباب نصبها الله

تعالى مقتضية حصول الخير ونزول الرحمة كما نصب سائر الأسباب مقتضية إلى مسبباتها. بل هذه الأسباب في حصول الرحمة أقوى من الأسباب الحسية في حصول مسبباتها، ولكن العبد بجهله يغلب عليه الشاهد على الغائب الحسن. وبظلمه يؤثر ما يحكم به هذا ويقتضيه على ما يحكم به الآخر ويقتضيه. ولو فرغ العبد المحل وهيأه وأصلحه لرأى العجائب. فإن فضل الله لا يرده إلّا المانع الذي في العبد، فلو زال ذلك المانع لسارع إليه الفضل من كل صوب. فتأمل حال نهر عظيم يسقي كل أرض يمر عليها فحصل بينه وبين بعض الأرض المعطشة المجدبة سكر وسد كثيف. فصاحبها يشكو الجدب والنهر إلى جانب أرضه.

تاسع عشر: أن يعلم العبد أن الله سبحانه خلقه لبقاء لا فناء له، ولعز لا ذل معه، وأمن لا خوف فيه، وغناء لا فقر معه، ولذة لا ألم معها، وكمال لا نقص فيه، وامتحنه في هذه الدار بالبقاء الذي يسرع إليه الفناء، والعز الذي يقارنه الذل ويعقبه الذل، والأمن الذي معه الخوف وبعده الخوف، وكذلك الغناء واللذة والفرح والسرور والنعيم الذي هنا مشوب بضده لأنه يتعقبه ضده وهو سريع الزوال. فغلط أكثر الخلق في هذا المقام إذ طلبوا النعيم والبقاء والعز والملك والجاه في غير محله ففاتهم في محله، وأكثرهم لم يظفر بما طلبه من ذلك والذي ظفر به إنما هو متاع قليل والزوال قريب فإنه سريع الزوال عنه. والرسل صلوات الله وسلامه عليهم إنما جاءوا بالدعوة إلى النعيم المقيم والملك الكبير، فمن أجابهم حصل له ألذّ ما في الدنيا وأطيبه، فكان عيشه فيها أطيب من عيش الملوك فمن دونهم، فإن الزهد في الدنيا ملك حاضر والشيطان يحسد المؤمن عليه أعظم حسد، فيحرص كل الحرص على أن لا يصل إليه، فإن العبد إذا ملك شهوته وغضبه فانقادا معه لداعي الدين فهو الملك حقاً، لأن صاحب هذا الملك حر، والملك المنقاد لشهوته وغضبه عبد شهوته وغضبه، فهو مسخر مملوك في زي مالك يقوده زمام الشهوة والغضب كما يقاد البعير. فالمغرور المخدوع يقطع نظره على الملك الظاهر الذي صورته ملك وباطنه رق، وعلى الشهوة التي أولها لذة وآخرها حسرة. والبصير الموفق يعبر نظره من الأوائل إلى الأواخر، ومن المبادئ إلى العواقب. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

العشرون: أن لا يغتر العبد باعتقاده أن مجرد العلم بما ذكرنا كاف في حصول المقصود، بل لا بدّ أن يضيف إليه بذل الجهد في استعماله واستفراغ الوسع والطاقة فيه. وملاك ذلك الخروج عن العوائد فإنها أعداء الكمال والفلاح. فلا أفلح من استمر مع عوائده أبداً، ويستعين على الخروج عن العوائد بالهرب عن مظان الفتنة والبعد عنها ما أمكنه. وقد قال النبي ﷺ: (من سمع بالدجال فلينأ عنه). فما استعين على التخلص من الشر بمثل البعد عن أسبابه ومظانه. وها هنا لطيفة الشيطان لا يتخلص منها إلاّ حاذق، وهي أن يظهر له في مظان الشر بعض شيء من الخير ويدعوه إلى تحصيله. فإذا قرب منه ألقاه في الشبكة والله أعلم.

صلاة المريضِ وطهارته ووضوئه

قال تعالى ﴿**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمّموا**﴾ المائـدة ٦ .

وقال تعالى ﴿**لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها**﴾ البقرة ٢٨٦ .

فالمريض له أحكامه الخاصّة به والمتعلّقة بمرضه .

ففيما يتعلّق **بالطهارة** يقول الإمام النـووي صاحب كتـاب المجموع والـذي حقّقه وعلّق عليه وأكمله الشيخ محمد نجيب المـطيـعـي .

أمّا أحكام المسألة : فالمرض ثلاثة أضراب :

(أحدها) : مرض يسير لا يخاف من إستعمال الماء معه تلفاً ولا مرضـاً مخوفـاً ولا إبطاء برء ولا زيادة ألم ولا شيئاً فـاحشاً ، وذلـك كصداع ووجـع ضرس وحمى وشبهها فهذا لا يجوز له التيمّم بلا خلاف عندنا وبه قال العلماء كـافةً إلاّ مـا حكاه أصحابنا عن أهل الظاهـر وبعض أصحاب مـالك أنّهم جـوّزوه للآيـة ، دليلنا أنّ التيمُّم رخصـة أبيحت للضرورة ، فلا يبـاح بلا ضرورة ، ولا ضـرورة هنـا ، ولأنّه واجـد للماء لا يخـاف ضرراً فـلا يبـاح التيمُّم كـما لـو خـاف ألم الـبرد دون تعقب ضرر .

(الضرب الثاني) : مرض يخاف معه من إستعـمال الماء تلف النفس أو عضـو أو حدوث مرض يخاف منه تلف النفس أو عضو أو فوات منفعة عضو ، فهذا يجوز له التيمُّم مع وجود الماء بلا خلاف بين أصحابنا إلاّ صـاحب الحـاوي .

(الضرب الثالث) : أن يخاف إبطاء البرء أو زيادة المرض وهي كثرة الألم وإن لم تطل مدّته أو شـدّة الضنى وهو الـداء الذي يخـامر صـاحبه وكلّما ظنّ أنّـه بريء نكس ،

وقيل: هو النحافة والضعف، أو حصول شين فاحش على عضو ظاهر وهو الذي يبدو في حال المهنة غالباً ففي هذه الصور النصوص، والخلاف الذي ذكره المصنف، وحاصله ثلاث طرق، الصحيح منها: أنَّ في المسألة قولين أصحهما جواز التيمُّم ولا إعادة عليه.

ويقول أيضاً: «إذا كانت العلّة المرخصة في التيمّم مانعة من إستعمال الماء في جميع أعضاء الطهارة تيمّم عن الجميع. فإن منعت بعضاً دون بعض غسل الممكن وتيمّم عن الباقي.»

ويقول أيضاً: «يجوز أن يعتمد في كون المرض مرخصاً في التيمّم وأنّه على الصفة المعتبرة على معرفة نفسه إن كان عارفاً وإلّا فله الإعتماد على قول طبيب واحد حاذق مسلم بالغ عدل».

وقال أيضاً «وإن كان في بعض بدنه قرح يخاف استعمال الماء فيه التلف غسل الصحيح، وتيمّم عن الجريح.»

وقال «إن شاء غسل الصحيح ثمّ تيمّم عن الجريح وإن شاء تيمّم ثمّ غسل إذ لا ترتيب في طهارته»

وقال «ولا يجب مسح موضع الجراحة بالماء وإن كان لا يخاف منه ضررا»(١)

ويقول الشيخ السيّد سابق في فقه السنّة:

«إذا كان به جراحة أو مرض، وخاف من إستعمال الماء زيادة المرض أو تأخّر الشفاء، سواء عرف ذلك بالتجربة أو بإخبار الثقة من الأطباء، لحديث جابر رضي الله عنه قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منّا حجر، فشجّه في رأسه ثمّ آحتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمّم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فآغتسل فمات. فلما قدمنا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنّما شفاء العِيِّ السؤال إنّما كان يكفيه أن يتيمّم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثمَّ

(١) المجموع ٣٢٩ + ٣٣٠ + ٣٣٢ + ٣٣١ - حـ ٢

يمسح عليه، ويغسل سائر جسده» رواه أبو داود وابن ماجة والدارقطني وصحّحه ابن السكن[1]

(العِيَّ: الجهل)

وأمَّا عن **صلاة المريض** فيقول الشيخ السيد سابق: «من حصل له عذر من مرض ونحوه لا يستطيع معه القيام في الفرض يجوز أن يصلّي قاعداً، فإن لم يستطع القعود صلّى على جنبه يومىء بالركوع والسجود ويجعل سجوده أخفض من ركوعه. لقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فأذكروا الله قياماً. وقعوداً وعلى جنوبكم**﴾. وعن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير فسألت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الصلاة؟ فقال: «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبك» رواه الجماعة إلّا مسلماً، وزاد النسائي، فإن لم تستطع فمستلقياً ﴿**لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها**﴾ وعن جابر قال: عاد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مريضاً فرآه يصلّي على وسادة فرمى بها وقال: «صلِّ على الأرض إن استطعت وإلّا فأومىء إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك» رواه البيهقي وصحّح أبو حاتم وقفه. والمعتبر في عدم الإستطاعة هو المشقّة أو خوف زيادة المرض أو بطئه أو خوف دوران الرأس. وصفة الجلوس الذي هو بدل القيام أن يجلس متربِّعاً. فعن عائشة قالت: رأيت النبيّ صلّى الله عليه وسلم يصلّي متربِّعاً. رواه النسائي وصحّحه الحاكم.

ويجوز أن يجلس كجلوس التشهّد، وأمّا صفة صلاة من عجز عن القيام والقعود فقيل يصلّي على جنبه فإن لم يستطع صلّى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة على قدر طاقته. وآختار هذا إبن المنذر. ورد في ذلك حديث ضعيف عن علي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «يصلّي المريض قائماً إن إستطاع. فإن لم يستطع صلّى قاعداً، فإن لم يستطع أن يسجد أومأ برأسه وجعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلّي قاعداً صلّى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة، فإن لم يستطع أن يصلّي على جنبه الأيمن صلّى مستلقياً رجلاه ممّا يلي القبلة» رواه

---

(١) فقه السنّة ص ٧٨/حـ١ طباعة دار الكتاب العربي، السيد سابق.

الدارقطني. وقال قوم يصلّي كيفما تيسَّر له وظاهر الأحاديث أنَّه إذا تعذّر الإيماء من المستلقي لم يجب عليه شيء بعد ذلك.[1]

(١) فقه السنة ص ٢٧٧ + ٢٧٨ / حـ١

المراجع

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ رياض الصالحين للإمام النووي ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت .

٣ـ إحياء علوم الدين لـلإمام الغـزالي/دار إحياء الكتب العـربية ـ عيسى البـابي الحلبي وشركاه .

٤ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حـديث الرسـول/عبد الـرحمن بن علي المعروف بآبن الديبع الشيباني/ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

٥ـ صيد الخاطـر لابن الجوزي/ تحقيق عبـد القادر أحمـد عطا، مكتبـة الكليّات الأزهريـة .

٦ـ عدة الصابـرين وذخيرة الشـاكرين ـ منشـورات دار الآفاق بـيروت ـ إبن قيم الجوزيه .

٧ـ الصبر في القرآن للدكتور يوسف القرضاوي، طباعة مكتبة وهبه .

٨ـ مختصر منهاج القاصـدين لإبن قدامـة المقدسي، طبـاعة المكتب الإسـلامي ـ الطبعة الرابعة .

٩ـ عمل اليوم والليلة لأبي بكـر السني، تحقيق عبد القـادر عطا، طبـاعة مكتبـة القاهرة .

١٠ـ زاد المعاد في هدي خير العباد/ للإمام ابن قيم الجوزية/طباعة مصطفى البابي الحلبي .

١١ـ المعجم المفهـرس لألفـاظ القـرآن/ محمد فؤاد عبـد البـاقي/دار الكتب المصرية/دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان .

١٢ـ فقه السنَّة/السيد سابق/ دار الكتاب العربي .

١٣ـ المجموع شرح المهذب للشيرازي/للإمام النووي حقّقه وعلّق عليه وأكمله بعد نقصانه محمد نجيب المطيعي/مكتبة الإرشاد جدّة.

وأخيراً أخي المسلم.

أرجو الله لك العافية والشفاء.

والسلامة والأجر.

تمّ بحمد الله وفضله
سنة ١٩٨٨ م
الموافق ١٤٠٧هـ

د. زهير محمد الزميلي
ص.ب: (٦٣٥)
عمان ـ الاردن

٦١٣,٢

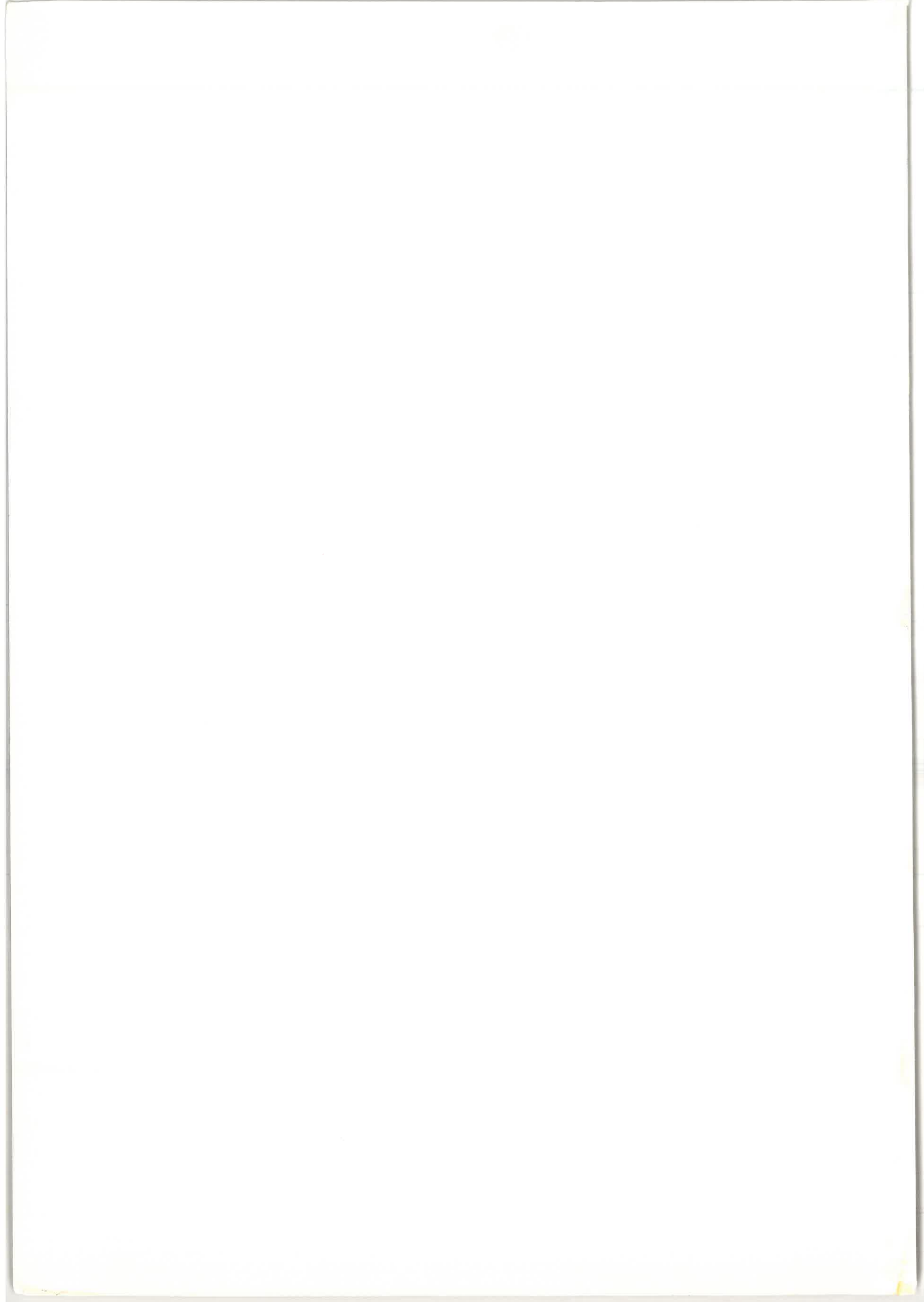
زهير محمد عبد السلام الزميلي

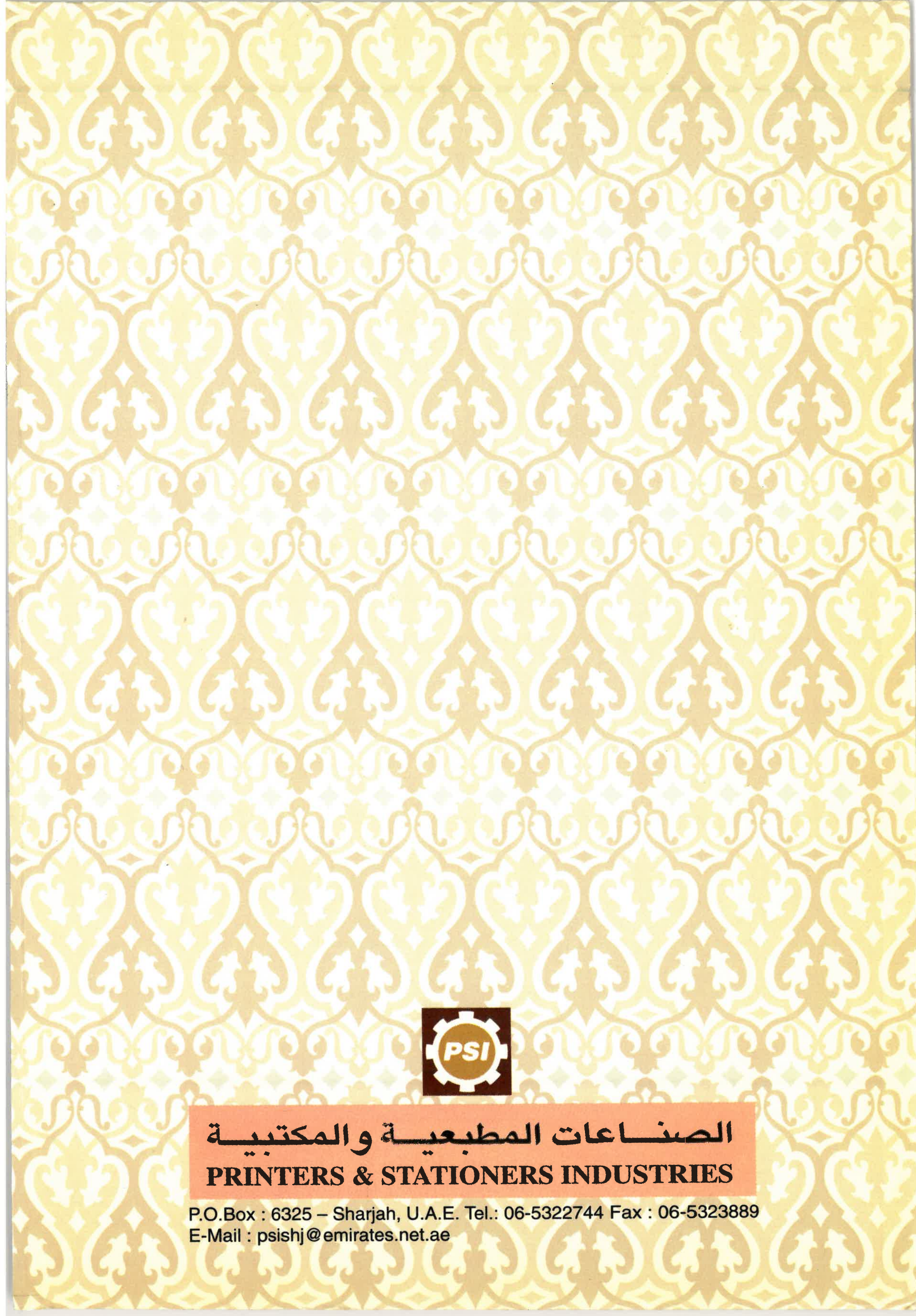
زاد المريض المبتلى/ زهير محمد عبد السلام الزميلي.
ـ عمان: دار الفرقان للنشر، ١٩٨٧.

٧٠ ص
ر.أ (١٩٨٧/٣/١٤٠)*

١ ـ الصحة العامة ـ الاغذية　　أ ـ العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)




PSI
الصنـــاعات المطبعيـــة والمكتبيـــة
PRINTERS & STATIONERS INDUSTRIES
P.O.Box : 6325 – Sharjah, U.A.E. Tel.: 06-5322744 Fax : 06-5323889
E-Mail : psishj@emirates.net.ae